

## روسيا في سوريا: أسئلة «الحوار» وإشكالياته

والحفاظ على تماسكه. يساعده في ذلك انتشاره الواسع في مناطق مختلفة من سوريا وانضمام بيئات بكاملها إليه، وهذا المعطى الأخير يقول لنا الكثير حول مشكلة التمثيل السياسي لهذه المجموعات «الهائلة» من البشر. في الرقعة وحدها يوجد أكثر من خمسمئة ألف إنسان وهؤلاء محسوبون

التي سيواجهها الروس في مسعاها لجمع «الأطراف المحتربة»، فهناك مشكلة المعارضة نفسها وفقدانها لمركز ثقل تمكن مخاطبته والتحاور معه، وخصوصاً بعد استبعاد «داعش» و«النصرة» من أي حوار مستقبلي واعتبارهما خصمين لجميع القوى المحلية والإقليمية.

### مشكلة التمثيل السياسي

تأتي بعد ذلك مشكلة التمثيل السياسي للمعارضة، وهي من الأمور الخلافية التي لطالما عقدت الأزمة السورية ووسعت نطاقها. ما يطرحه الروس في هذا الإطار هو حوار بين النظام والمعارضة الوطنية (متمثلة في هيئة التنسيق وجبهة التحرير والتغيير وتيار بناء الدولة و... الخ) إضافة إلى شخصيات كانت تنتمي إلى «الائتلاف» سابقاً وبانت على مسافة منه اليوم (معاذ الخطيب تحديداً)، وهو أمر جيد كبدائية، غير أنه لا يقدم في الحقيقة صورة فعلية عن الواقع الذي أفضت إليه الحرب. والواقع يقول بأن المستفيد الأكبر من حوار كهذا هو النظام لأنه الوحيد الذي يمتلك قواعد شعبية كبيرة وسيطر على مساحات شاسعة من الأرض، فيما المعارضة الوطنية «لا تحوز شيئاً عملياً»، وتفقد فضلاً عن ذلك إلى كوارثها القابضين حالياً في السجون. وهو ما سيجعل موقفها التفاوضي ضعيفاً في مواجهة السلطة التي تتصرف فعلياً كدولة تامر وتنتهي وليس كطرف من بين أطراف متساوية. وما عرفه أيضاً بحكم التجربة أن الطرف الوحيد الذي «يتساوى مع السلطة» حالياً في امتلاك الأرض والموارد البشرية والمادية هو «داعش»، وهذا التنظيم لا يعترف بالعملية السياسية أصلاً، ويملك أكثر من غيره إمكان تعطيلها. فتحه المستمر للجبهات مع النظام ومحاولة تمزجه إلى جبهات جديدة (ريف دمشق الجنوبي والقلمون ودرعا و... الخ) يشيان برغبته في تغيير قواعد اللعبة، وبالتالي تجاوز دوره العسكري المباشر إلى أدوار أخرى سياسية وغير سياسية. وهذا ليس بالأمر الجديد على أية حال، فهو عبر تعطيله المستمر للتسويات المحلية وإخلاله بالسواتيكو القائم بين النظام والمعارضة التابعة للخليج يتولى عملياً مهمة التصدي لأي جهد يحاول إنقاذ المجتمع السوري

قبل، فإلى جانب استمراره في تقديم الدعم العسكري واللوجستي والسياسي للنظام بدأت علاقته بالأطراف الأخرى المساهمة في الحرب تتوضّح أكثر، وصار مضطراً بحكم مسؤوليته الكبيرة عن الأزمة إلى اتخاذ موقف أكثر وسطية وأقل انحيازاً للسلطة. هذا لا يعني أن روسيا قد غيرت موقفها من النظام، ولكنها على الأقل لم تعد تتعامل معه وحده، وأصبحت تعتبره طرفاً من ضمن أطراف عديدة. وهو تطور لا بد من ملاحظته، لأننا إن لم نعمل فسنندفع مجدداً ثمن عدم فهم الواقع وتطوّراته وحدنا، ولن نجد إلى جانبنا أحداً ليعيننا على الخروج من مأزقنا الجديد. الواقع الآن يفرض على الجميع وليس على طرف بعينه فقط قراءة مختلفة للأزمة وتحولاتها، فالموقف الروسي ليس المتغير الوحيد وإنما هو جزء من سياق عام يتغير باستمرار ولا يسمح موضوعياً ببقاء الحال كما هي عليه. هذا الجزء الذي تمثله روسيا يلاقي قبولاً الآن من قطاعات شعبية ليست موالية بالضرورة، وبعضها كان يرفع السلاح في وجه النظام قبل فترة، وقبولها به ليس صورتاً كما يبدو، ولا هو من ضمن التعليمات التي يملئها النظام وحلفاؤه أحياناً، فهذه البيئات لم تقبل بالاملاءات سابقاً حتى تفعل الآن. كل ما في الأمر أن الناس هناك يشعرون بحاجة إلى تطوير التسويات المحلية التي بدأت في أماكن مختلفة من سوريا، وهي لن تكتمل بالطبع في غياب إرادة سياسية تنزع منها عوامل التفجير وتحولها إلى حالة شبه دائمة تحافظ على تماسك المجتمع المحلي ولا تسمح للنظام أو للتكفيريين بمعاودة تحطيمه. لا دور مباشراً لروسيا هنا ولكن مساعدها لجمع النظام والمعارضة الوطنية على طاولة حوار تضع سياقاً عاماً لفكرة التسويات، وتسمح بإنصافها أكثر وتوسيع رقعتها الاجتماعية. بالطبع هذا لن يتحقق في غياب القدرة على لجم الأطراف المتضررة من التسوية إذا ما حصلت وهي كثيرة تبدأ بمن يسميهم هيثم مناع المتطرفين داخل النظام ولا تنتهي عند حدود وهابيين المعارضة وتكفيريينها. والمشكلة التي نواجهها هنا أن دينامية الحرب باتت تسمح لهؤلاء بالمزيد من السيطرة، وبالتالي لم يعد إيقافهم عند حدّهم ممكناً بسهولة.

وهذه بالمناسبة ليست المشكلة الوحيدة

### ورد كاسوحة \*

لم يعد ممكناً التعامل مع الدور الروسي في المنطقة والعالم على ضوء الاصطفافات السياسية التي أفرزتها انتفاضات عام 2011. فمفاعيل هذه الأخيرة تكاد تنتهي وما تبقى منها لا يقدر على تحديد معايير معينة في التعامل مع الدول ذات التأثير الكبير كروسيا أو الصين أو... الخ. ويمكن القول إن أحد أسباب «انتهاء الثورات» هو انعدام قدرتها على فصل المسارات المختلفة بحيث لا تعود «الثورة» هي المعيار الوحيد في العلاقة مع الدول. أصلاً هي لم تعد قادرة على التأثير في غياب الجسم السياسي الذي يحملها ويفرض استمراريته، وقد ترتبت على هذا الغياب أشياء كثيرة من بينها انصاف الفارق بين القول والفعل وعدم القدرة على صوغ رؤية كاملة للعلاقات مع العالم. وهذا ما لمسّه السوريون خصوصاً مع تطوّر الأحداث وفقدان «الثورة» زخمها، إذ انضحت لهم التعقيدات التي تكتنفها العلاقة مع روسيا، واكتشفوا محدودية ما يمكن عمله في غياب الروس «كمساهمين في لجم اندفاعة النظام».

المشكلة هنا لم تبدأ مع إدانة الموقف الروسي فهي كانت ضرورة في مرحلة معينة وإنما مع غياب القدرة على تلمس الاحتياجات الموضوعية للناس. فهؤلاء لم يكونوا ضدّ روسيا بالطلق ولا كانوا معها بالطلق أيضاً، وبالتالي كان ممكناً توضيح الموقف لهم بعيداً من التنظير الذي «يفضح الدور الروسي»، ولكنه لا يقدم بدائل عنه للناس.

في هذا السياق تحديداً أظهرت الطروحات التي تربط بين تسليح روسيا للنظام وتوسّعها الرأسمالي عالمياً، فأضحت موسكو وفقاً لهذا الطرح امبريالية بين امبرياليات، وانتفت بالتالي الإمكانية للتمييز بين دورها في سوريا وموقعها ضمن النظام الدولي. وهما كما أزع منفصلان تماماً ويستحيل الربط بينهما ميكانيكياً كما يفعل الرفاق في اليسار الراديكالي.

### التطور في الموقف الروسي

لم يعد الدور الروسي في سوريا كما كان من

## الكيان الصهيوني... أزمة حكم أم قلق الوجود؟

ومالية داخل الكيان فقط، بل سقطت معها وتهاوت أوهايم «الامن والرفاهية» الموعودة لسكان المستعمرات. ومنذ تموز/ يوليو المنصرم، والمستعمرون على امتداد الوطن المحتل، يقطفون ثمار احتلالهم وعنصريتهم وساديتهم. من كفرنا وعكا وحيفا إلى الخليل وبيت لحم، وصولاً إلى القدس المحتلة، تعيش قطعان المستعمرين بخوف وقلق دائمين من الفعل الفلسطيني المقاوم الذي يطور أشكال المواجهة مع المحتل بما يتلاءم وظروف كل منطقة، وبما يمتلك الجيل الجديد من أدوات/ وسائل، يبتدعها بشكل خلاق، ليلحق أكبر قدر ممكن من الاصابات في صفوف الغزاة. وكما عجزت قوات الجيش الفاشية في إنهاء المقاومة في غزة، سنكسر بالهزيمة كل أساليب القمع والاعتقال والقتل التي تقوم بها عناصر الشاباك وحرس الحدود وقوات النخبة ضد الهبات الشعبية التي يقودها شباب وشابات الحراك في القدس المحتلة وباقي الأراضي المحتلة. لهذا كان الفشل العسكري والامني/ الاستخباراتي في رصد المجموعات أو الأفراد التي نفذت عمليات «الدهس والاطعن والاختطاف وإطلاق الرصاص»، أحد عوامل تفكك حكومة الائتلاف وانهارها.

### الذهاب للانتخابات مبكرة

كما كان متوقّعا بعد الانقلاب الذي قام به نتنياهو على حلفائه بالحكومة، جاءت

### حكومة الازمات والفشل

لم تسقط الحكومة بفعل مباحكات وتعارضات وخلافات أحزاب الائتلاف على قضايا اقتصادية واجتماعية. رغم أهمية ما أفرزته من تناقضات. كالموازنة العامة وبشكل أكثر خصوصية، الموازنة المقترحة للجيش، ورسوم الضرائب وقضايا التعليم والصحة والسكن وخصوصية المتدينين/ الحريديم في التعامل مع التجنيد والموازنة العامة. لكن العامل الأهم، كان في كشف عجز الحكومة عن تأمين الأمن للمستعمرين، وما فرضته وقائع ونتائج العدوان العسكري الوحشي الأخير على قطاع غزة. واحد وخمسون يوماً، صمد الشعب وقااتل أبناؤه دفاعاً عن الوجود وعن المقاومة. لم ترفع غزة الراية البيضاء رغم هول الخسائر البشرية والمادية، بل بقيت صواريخها تدك المستعمرات مدناً ومستوطنات، في العمق المحتل وعلى تخوم القطاع. أما هدف الجنرالات المعلن في القضاء على سلاح المقاومة، وتدمير الأنفاق، فكان تحرك المقاتلين داخلها، بل والوصول من خلالها إلى مواقع عسكرية للعدو، ما قدم دليلاً آخر على فشل جديد. هرب مئات الآلاف من مستعمرات غلاف غزة، ونام عدد أكبر داخل الملاجئ في المدن الأخرى، وسقطت أسطورة الجيش الذي لا يقهر، إذ قتل وجرح العشرات، ووقع بالأسر من وقع. لم تنهز بني اقتصادية

الحقائق، وما تحدث عنه كان المزيد من الكذب». أحد قيادات حزب «يوجد مستقبل»، الوزير المستقيل من الحكومة مثير كوهين قال معقباً على الخطاب: «عندما ألقى نتنياهو خطابه ضحكنا كما فعل كل الإسرائيليين الذين ضحكوا على خطاب كهذا... إنه خطاب خال من الحقيقة»، أما لايد فقد ذهب لأبعد من التوصيف، تحدث عن التخريب الذي أحدثه نتنياهو على أكثر من صعيد: «لقد ألحق ضرراً خطيراً بالحلف الاستراتيجي بين إسرائيل والولايات المتحدة، وضرراً بالغاً بالعلاقات مع البيت الأبيض»، مضيفاً: «لقد فضل المصالح الشخصية على أي إصلاح في جهاز التعليم والصحة... إن نتنياهو لن يشكل الحكومة المقبلة. لقد ارتكب خطأ والثمن الذي سيدفعه على هذا الخطأ هو أنه لن يكون رئيس حكومة بعد الآن». في جلسة الكنيست المنعقدة يوم الأربعاء 3 ديسمبر/ كانون أول، خاطب زعيم حزب العمل «بوعي/ يتسحاق هرتسوغ» نتنياهو، قائلاً: «هذا هو الفشل الذي جلبته لنفسك بيدك. وهذا هو الثمن الذي تدفعه على خبيثة الغطرسة. هذا هو الثمن الذي يدفعه من يفضل مصالحته الشخصية على مصلحة الدولة»، مضيفاً: «يا نتنياهو أنت لست زعيماً». العديد من قادة وأعضاء الأحزاب والكتل البرلمانية داخل الكنيست، انضموا أيضاً إلى حملة الهجوم على نتنياهو.

### محمد العبد الله \*

فجر رئيس حكومة العدو بنيامين نتنياهو قنبلة مدوية داخل التجمع الاستعماري عندما أقدم على فصل/ إقالة أبرز قادة ائتلافه الحكومي من الوزارة، وزير المال يائير لايد زعيم حزب «يوجد مستقبل»، ووزيرة العدل تسبي ليفني زعيمة حزب «الحركة»، ما أدى إلى استقالة جميع وزراء الحزبين من التشيكة الحكومية.

### الفرد / الرئيس والعجز

لم يمض على تشكيل الحكومة الـ 33 في كيان العدو، أكثر من عشرين شهراً، بائتلاف خمسة أحزاب سياسية، تتراوح ما بين «اليمين ويسار الوسط»، قرارات الإقالة/ الفصل من الوزارة، جاءت محمولة بخطاب هجومي أطلقه نتنياهو على المستهدفين: «في الأسابيع الأخيرة، خصوصاً في اليوم الأخير، حمل الوزيران لايد ليفني بشدة على الحكومة برئاسة. لن أتحمّل بعد الآن معارضة داخل الحكومة، ولن أتحمّل وزراء يهاجمون من داخل الحكومة سياسة الحكومة ورئيسها، إنه انقلاب»، داعياً إلى «حل الكنيست بأسرع وقت ممكن للذهاب للشعب والحصول منه على تفويض واضح للقيادة». ليفني سارعت بالرد: «رئيس الوزراء نتنياهو خواف ويجب علينا تغييره... إنها مشكلة اضافية مع نتنياهو الذي لم يتحدث بصدق وأخفى

### الخبار

al-akhbar

رئيس التحرير:  
المدير المسؤول:  
ابراهيم الامين

نائب رئيس التحرير:  
بيار ابي صعب

مديرا التحرير:  
إيلي شاهوب،  
وفيف قانصوه

مجلس التحرير:  
محمد زيب  
حسن عليف  
إيلي حنا  
اهل الاندي  
شريك كزيم

صادرة عن شركة  
اخبار بيروت

المكاتب بيروت  
فردان شامر جويان  
سنتر كونكورد  
الطابق السادس  
تلفاكس:  
01759500  
01759597  
ص. ب 113/5963

الإعلانات  
الوكيل الحصري  
شركة روموفيكس  
01/788200

التوزيع  
شركة الوانك  
01 /666314-15  
03 / 828381

الموقع الإلكتروني  
www.al-akhbar.com

صفحات التواصل



/AlakhbarNews



@AlakhbarNews



/alakhbarnews-paper